جزءاً على قرية تسمى كوانلو . ومن بعد اربعة فراسخ عدّينا على قرية تسمى انبات وايضاً يوجد في هذا الدرب جبال محاطة بالثلج . ومن راس احد هذه الجبال يخرج نار بونكان (١ . فتي احد السنين خرج من هذا الجبل نار كثيرة كرعد عظيم وصار دخان زايد ورماد حتى غطى الجو وما بقي تبان السماء ولا الشمس مقدار ساعتين ومن بعد ذلك انحدر هذا الغيم وحرق كل شيء وجد من الحشائش على وجه الارض وعكّر الانهر ومن هذا الشيء صار طاعون في جميع جنس الحيوان لعدم قوتهم ثم . انا وصلنا الى قرية تسمى نشبت ومنها رحنا الى قرية اخرى تسمى لاتاكونكا La Tacunga وفيها دير راهبات من طائفة الكرملتانيين قد بناهُ رجل صالح وهو اسقف بلد كيتو . وصرف على عمارته واقامته مايتين وخمسة وعشرين الف غرش . وهذا الاسقف يسمى دون الونصو بينامونته نيسكره . وبهذه القرية جاء الى ملاقاتي اربعة رهبان من رهبنة مار عبد الاحد ارسلهم رئيسهم فاخذوني الى بلد كيتو (Quito) واترلوني في ديرهم لان رئيسهم كان سمع ان معي امر تشيت هذا الرئيس من جنيرالهم الذي في رومية

(ستأتي البقية)

دين امرئ القَيْس الشاعر الجاهليّ

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

لقد تضاربت ارآء العلماء والمحققين والكتبة المبرّزين في حقيقة دين امرئ القيس امير شعرآء العرب الاَّ انهُ يمكن ردها الى ثلاثة مذاهب وهي :

(اولاً : رأي من يذهب الى انهُ كان وثنيًّا) على دين عرب الجاهلية من عبادة الاصنام وتكريمهم لها . ويستندون قولهم هذا الى ما جاء في ترجمته التي رواها لنا الراوون ووصلت لنا من ذلك ما رواهُ صاحب الاغاني ٨ : ٧٠ قال : « سار (يعني امرأ القيس) بهم اي بمن معهُ من القاتلة) الى بني اسد ومرَّ بقبالة وبها صنم للعرب تُعظّمهُ يقال لهُ : « ذو الخلصة » فاستقسم عندهُ بقداحهِ وهي ثلاثة : الآمرُ والناهي

١) هي جبال (Catoqaxi) و (Cargairaso) وفيها قسم بركانية

والتربّصُ . فاجالها فخرج الناهي . ثم اجالها فخرج الناهي ثمَّ اجالها فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم . وقال : « . . . لو ابوك قُتلَ ما عُقتني » ثمَّ خرج فظفر ببني أسد » . اه

قال اهل هـذا الراي : فلو كان امرؤ القيس نصرانيًا لما فعل هذا الفعـل اي الاستقسام بالقداح . الّا ان الاب لويس شيخو اليسوعي في كتابهِ « شعراء النصرانيَّة » قد اجاب عن ذلك في ١ : ١٢ بقولهِ : « ان الاستقسام بالقداح ليس بامرٍ حلال . وقد التجأ امرؤ القيس الى هذه الوسيلة جهلًا كما يلتجئ بعض جهـال عصرنا الى السحر » اه .

فهذا الجواب وان كان صحيحـاً في حدّ نفسهِ الّا انهُ لا يزكي امرأ القيس ويحقّ لاصحاب الراي المخالف ان يبقوا على رأيهم الى ان يؤتى لهم بنص صريح يثبت نصرانيته فيقبل حينئذٍ هذا التأويل مع سائر الآراء المثبتة لنصرانيَّتهِ

ومن مؤيدات اصحاب راي وثنيّة امرئ القيس انهُ لا يُرى في شعرهِ مـا يثبت نصرانيَّتهُ وما ذكرهُ من الالفاظ كالزبور والرهبان الخ ذكرها غيرهُ ايضًا ممن ليسوا على النصرانيَّة . لمَّا الذين يقولون بانهُ كان مسيحيًا فيجيبون ان الرواة لم يحفظوا لنا جميع اشعار الاقدمين وربَّما تصرفوا بهـا حسب اهوائهم وافكارهم ولغات قبائلهم وهو امر لا ينكرهُ أحد وعليهِ فليس هذا الاعتراض بسديدٍ

ومن ادلَّتهم ايضًا ان لسمهُ يدلُّ على دينهِ . قالوا : « . . . ودليلهُ ما نقلـهُ الوزير ابو بكر (عاصم بن ايوب) في ترجمتهِ من ان القيس اسم صنم . قـال : ولهذا كان الاصمعيّ يكره أن يروي : « يا امرأ القيس فازلِ » وكان يرويهِ : « يا امرأ الله فازلِ » اه . والظاهر ان ما ذُكر من ان القيس اسم صنم لا ريبَ فيهِ كما يدل عليـهِ تسمية عبد القيس وهو ابو قبيلة من لسد . »

قلنا : من المؤكد ان القيس من اسماء اصنامهم فقد جاء في تاريخ الشرق القديم تأليف لنورمان (٦ : ١٦٨) ما هذا تعريبهُ : « من اسماء الالهة المعروفة في عدة اصقاع من بلاد الشام يُرى بين معبودات النبط الاله قَيس (أو قَيسو على الطريقة النبطيَّـة) وقد ورد مراراً مكتوبـاً على الرُقَم (جمع رقيم) وهو من الرُجم الهاوية من السماء

التي عُبدَت في قديم الزمان » . اه . هذا فضلاً عن شهادة العرب في ان القيس من اسماء اصنامهم ومعبوداتهم

على انهُ يحتمل ان يكون ايضاً من اسماء الله عزَّ وجلَّ فقد جاء في القاموس واللسان وتاج العروس ونحوها من دواوين اللغة ان « القيس : الشدَّة . ومنهُ امرؤ القيس اي رجل الشدة » اه . قلت : ومن ثمَّ يكون معنى عبد القيس : عبد الشدة كما يقال : عبد الحق اذ يصدق عليهِ تعالى اسماء المنعوتات واسماء المعاني . ولهذا جوَّز الاصمعيّ تبديل قولهِ : « يا امرأ القيس فانزلِ » بقولهِ : « يا امرأ الله فانزلِ » لان للمعنى عندهُ واحد وانما اختار روايتهُ ليمنع عن أفهام العوامّ الخلط بين قيس وقيس

ومهما يكن من تأويل حرف القيس فلو نسلّم ان المراد بهِ اسم صنم على كل حال فلا يتحصل مع ذلك كلهِ ان لسمه يدل على وثنيتهُ لان الاستدلال بالاسماء لايضاح ديانة الرجال هو من الغرائب بمكان فان كثيرين من النصارى من هم متسمون باسماء يهود ومسلمين والعكس بالعكس وهم مع ذلك على دينهم . وان كنت لا تقنع الّا بشواهد من التاريخ فهذا اسم « عديّ » فانهُ من اسماء المسيحيين ومع ذلك فان جماعة من الناس قد تسموا بهِ ممن ليسوا على هذا الدين . وهذا « عبدُ كلال » فان اسمهُ اسم وثنيّ وديانتهُ نصرانية قال ابن خلدون في ٢ : ٢٧٣ « وكان على دين النصرانيَّة الاولى وكان ذلك يسوء قومهُ ودعا [هُ] اليهِ رجل من غسّان قدم عليهِ من الشام » . اه وقال ابن الاثير ١ : ١٤٣ وكان عبد كلال على دين النصرانيَّة . اه فهذه شهادات أشهر مؤرخي العرب على ان عبد كلال كان نصرانيًّا مع ان اسمهُ اسم رجل وثنيّ

وكذلك كان بنو عبد المدان . والمدان اسم صنم . قال الاصبهانيّ في الاغاني : للاعشى شعر يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب . . . والكعبة التي عناها الاعشى (في شعرهِ) . . . يُقال انهـا بيعة بناها بنو عبد المدان . . . وكان فيها اساقفة يقيمون . اه

ولو اردنا ان نذكر مثل هذه الاسانيد لاستغرقت شهاداتنا عدداً من المشرق قائماً براسهِ ولهذا نجتزئ بما ذكرنا . (اما الراي الثاني فهو راي القائلين بنصرانيَّتهِ)

ويستدلون على ذلك ببيت شعر انشده ذو الرمة معيرًا بـه عشيرة امرئ القيس وهو قوله : (١

ولكنَّ اهل امرئ القيس معشرٌ يحلُّ لهم لحم الخنازير والخمرُ

ولمَّا كان بعض النصارى ان لم يكن كلهم يستحلُّون لحم الخنزير والخمر ثبت انهُ كان نصرانيًا . على ان هذا البرهان غير مقنع لان اصحاب بعض الاديان يستحلُّون لحم الخنزير والخمر وهم ليسوا بنصارى كما سترى تحقيقهُ بعيد هذا

هذا وقد اورد حضرة الاب لويس شيخو في كتابه المذكور ١ : ٦ نصًا لابي عُبيدة قال فيهِ عن جدّ امرئ القيس . . . انهُ « نزل الحيرة وكانت فيهـا النصرانية وبقي عليها » اه

ورأينا في هذا النص انهُ وقع زيادة لم تكن في اصل عين النص وهي هذه : « . . . وكانت فيها النصرانيَّة وبقي عليها » ومصدر هـذه الزيادة هو انهُ لمَّا كان في الحيرة نصارى ظنَّ الناقل ان جد امرئ القيس تنصَّر اتباعًا لاهل الحيرة . الاَّ ان سكان هذه المدينة لم يكونوا نصارى فقط بل كان فيهم ايضًا جماعة لا تحصى من المجوس والزنادقة والوثنيين وغيرهم مما نزى ذكرهم في كتب التاريخ . فاذا كان للناقل نصُّ مؤرخٍ او راوٍ ثانٍ يروي هذا الامر صدَّقناهُ والاَّ شككنا في النقـل عن الكتاب المذكور اذ الزيادة في مثل هذه الامور معروفة لا يمكن لاحد ان ينكرها . وبالخصوص ان الآراء متضاربة في حقيقة دين هذا الشاعر ولكل قائلٍ ما يُرجح رايهُ من الادلة .

ومن ادلتهم على نصرانيَّتـهِ ان الحارث بن عمرو كان مانويًا . ولمَّا كان المانويون من فِرَق النصـارى (٢ اتضح من ذلك ان الحارث ومن بعدهِ امرأ القيس كانـا نصرانيَّين . ويردّ على ذلك ان الراي الارجح في قباذ انهُ كان مزدكيًا لا مانويًا كما سترى ذلك في موطنهِ عند مطالعتك نصوص ائمة المؤرخين

ومما اوردوهُ من الادلة على انَّ امرأ القيس كان نصرانيًا ان ملك الروم زوجهُ ابنتهُ (على رواية من يقول ذلك . راجع دائرة المعارف مادة امرؤ القيس ٤ : ٣٨٦) وهذا

---

١) ليس الكلام في هذا الشعر من امرئ القيس بلمَّ عن بطن من بطون العرب يُعرف بهذا الاسم (ه . ل .)

٢) بما ان المانوية تعتقد وجود مبدأين مختلفين اي الخير فلا يمكن عدّها مع فرق النصارى

الشيء لا يمكن إلّا لم يكن الشاعر المذكور نصرانيًا . قلنا : ما هذا الّا راي ذكرهُ بعض ضعفاء النقلة ولا حظّ لهُ من الصحة

وقد اعترض احد الادباء على اصحاب راي نصرانيّة امرئ القيس اعتراضات واهية لا يعتدُّ بها . منها قولهُ : « ان امرأ القيس طلّقَ زوجتهُ ام جندب لانها حكمت بافضليّة علقمة الفحل عليهِ في الشعر . وكذلك فعل ابوهُ فانهُ طلّق من قبلهِ امرأتهُ ام سعد بن الضباب » . والحال ان الطلاق لم يكن محلّلًا عند النصارى فاذن لم يكن نصرانيًا

قلنا : ان امورًا كثيرة قد حرمتها ديانة المسيح كالقتل والزنى والغزو والسرقة والقسم الكاذب ونحوها ومع ذلك فانّا رأينا ونرى الى يومنا هذا اناسًا لا يحصى عددهم ممن اتّبعوا المسيح قد خالفوا أو يخالفون وصاياهُ فتكون النتيجة ان هؤلاء المسيحيّين هم اشرار لمخالفتهم فرائض دينهم . ولا يجوز لنا ان نستنتج كما استنتج اولائك انهم ليسوا بنصارى او انهم مرقوا من ديانتهم . هذا فضلًا عن ان بعض فرق النصرانيّة كانت تجيز الطلاق فيحتمل ان يكون امرؤ القيس من احدى تلك الفرق (١ ان فرضنا انهُ كان تقيًّا يتأثّر سُنن فرقتهِ

ومن ادلة المخالفين للقائلين بنصرانيتهِ ان المسيحيين عُلّف او قُلّف وكان امرؤ القيس مختونًا بدليل تعييره لملك الروم :

اني حلفتُ يمينًا غير كاذبةٍ لأنتَ اقلفُ الّا ما جنى القمرُ

فعيرهُ بانهُ اقلف وهذا لا يعير بهِ نصراني لان النصارى كلهم كذلك . » قلنا : ليس الختان مما ينفي النصرانية عن الرجل ولا ان قطع القلفة لا تجتمع مع النصرانيّة كما ان وجود القلفة لا تثبت وجود النصرانيّة في صاحبها (٢ فحسبنا جوابًا عن هذه الاعتراضات الباردة التفهة قول الرسول الاناء المصطفى (لاهل رومية ٢ : ٢٥) « إنَّ الختان ينفع ان عملتَ بالناموس ولكن ان كنتَ متعدّيًا للناموس فقد صار ختانُكَ قلفًا . فان

---

١) فهكذا طلّق الاخطل زوجته وتزوّج امرأة مسيحية مطلقة . ومعلوم ان العرب النصارى كانوا من مشايع البدع المخالفة لذا كان الطلاق شائعًا بينهم (ه.ل.)

٢) كان الختان عند العرب عادة جنسية لا سنّة دينيّة فكانوا جميعًا مختونين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم (ه.ل.)

كان الاقلف يحفظ حقوق السنّة افلا يُعدُّ قائمهُ ختاناً . ويكون القلف الذي بالطبيعة وهو يُتم الناموس يدينك انتَ الذي بالحرف والختان تتعدى الشريعة . لانهُ ليس اليهوديّ هو من كان في الظاهر ولا الختان ما كانَ ظاهراً في اللحم بل انما اليهودي هو من كان في الباطن والختان هو ختان القلب بالروح لا بالحرف ومدحهُ ليس من الناس بل من الله ». اه وقال ايضاً الى اهل كورنتس في الرسالة الاولى (٧ : ١٩) ليس الختان بشيء ولا القلف بشيء بل حفظ وصايا الله ». اه

وقد قال الرسول غير هذه الاقوال وكلها ترجع الى هذا المعنى ويوخذ منهـا ان النصارى يعتبرون الختان وعدمهُ من الامور العرضية لا اهمية لها وان الاصل في كل ذلك حفظ وصايا الله لا غير . وعليهِ فختان امرئ القيس لا ينفي نصرانيتهُ كما ان قلفهُ لا يثبتها . وانما هذا امرٌ لا يبنى عليهِ ركن مكين يستنتج منهُ نتيجة منطقيّة .

(ستأتي البقية)

المعادن في لبنان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

من المقرر ان اهم مستودعات الفحم الحشبي المتحجر في قائمقاميـة جزين واقع جنوبي غربي حيطورة على مسافة عشرين دقيقة منهـا وصاحب امتياز المنجم سعادة المركيز موسي دي فريج ومسافة ارض الامتياز زهاء مائتي هكتار

فمن التفاصيـل التي نوردها وابحاثنا السابقة تعرف ما يمكن استثماره من مستحجرات لبنان الحشبية . فالمنجم القريب من حيطورة لا تظهر آثارهُ على وجه الارض الاّ في بعض الانحاء ومستودع الفحم محصور فيهِ عادةً بين طبقتين من صلصال صلب خشن قليل السمك ويختلف سمكهُ بين ٦٠ سنتمترًا وثلاثة امتار فيلزم قبل تعدينه رفع ربع التربة او ثلثها لاحتوائها على مواد غريبة غير صالحة كتقاطيع الشست الاسود الصلصالي المزوج بالحديد والمحتوي على قليل من الفحم

وبعد هذا العمل الاستعدادي يتوصـل الى الفحم الحشبي الحقيقي وهذا الفحم يختلف نوع تركيبهُ فهو سريع العطب في بعض الانحاء فيتفتت بسهولة وفي غيرها حالك لامع كثيف وكلا النوعين من الوقود الجيد